الحَـرْبُ خُدْعَـةٌ

بقلم

أحمد عبد السلام البقالي

كانَ محبوبٌ البزايشيّ أقوى تلميذٍ في مَدْرَستي، ثانويَّةِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب. كانَ أبُوهُ فلاحًا، وكانَ هُوَ يساعدُه في أوقاتِ فَراغه، فكانَ عريضَ الكَتفَيْن، مفتولَ العَضَلات، خَفيفَ الحَركة.

ورَغْمَ قُوَّته البدنيَّة كانَ طيِّبًا لطيفًا مسالمًا. وكنَّا نحنُ الصِّغارَ نحبُّه ونجتمعُ عَلَيه، ونتعلَّقُ بأكْتَافه وذراعَيْه، فيرفَعُنا عَن الأرْضِ ويدورُ بنَا كالنَّاعُورَة!

وكانَ يَحْكي لنا أزليَّةَ(*) عنترةَ بنِ شَدَّادٍ العَبْسيِّ التي كانَ يحفَظُها، ويمثِّلُ مشاهدَ القتَالِ أمامَنا ملوِّحًا في الهَوَاءِ بعصًا غَليظةٍ، فنتخيَّلُ نحنُ أنَّه فعلاً عنترةُ بنُ شدَّادٍ، ونكادُ نرَى الفرسانَ الذينَ يهاجمُونَه وهُم يسقطونَ من حَوْله!

واقتربَ حفلُ نهَايةِ السَّنَةِ الدراسيَّة. وكانَت العادةُ أنْ تتنافَسَ المدارسُ فيمَا بينَهَا في ألْعَابِ القُوَى وعَدَدٍ من الرِّياضَاتِ الأخْرَى. وكانَ محبوبٌ أمهرَ مُصَارعٍ في مَدْرَستِنا، فرشَّحَتْه الإدارةُ لمصَارَعةِ مرشَّحِ مَدْرَسة طَارقِ بن زيادٍ في الحيِّ

* الأزلية: قصة طويلة تدور أحداثها في الماضي البعيد.

المُجَاورِ. وكانَ اسمُه مرزوقًا، ولكنَّ الجَميعَ كانَ يُناديه الغُوريللا، لضخَامَته وقُوَّته.

ودَفَعَني الفضولُ للذَّهاب إلى مَدْرَسَته والنَّظَر إلَيْه؛ فقَد كنتُ أخشَى علَى مدرستنا ومرشَّحنا من الهَزيمَة. وفعْلاً ذهبتُ معَ صَديقٍ لي كانَ يدرسُ بمَدْرَسة طَارقٍ، وطلبتُ منْه أن يُعرِّفَني علَيْه. وكانَ صَديقي يكرهُ الرِّيَاضَات العنيفةَ كالمُصارعة والملاكَمة، فسألَني مستنكرًا:

– لماذَا تريدُ معرفةَ ذلكَ الوَحْش؟!

وكُنتُ سأقولُ لَه: «لأنَّه بطلُ مُصَارعَةٍ كَبيرٌ!» ولكنَّني غيَّرتُ رَأيي حتَّى لا يغضبَ منِّي، وقلتُ:

– لأنَّني أريدُ أنْ أعرفَ كَيفَ يُفكِّرُ الغُوريللا!

فضحكَ وقالَ:

– خِفتُ أنْ تكونَ من المُعْجَبين به! فهَذه المخلُوقَاتُ لا تُفكِّرُ إلا في عَضَلاتها. ولا تقبلُها المدارسُ إلا لتَتَنَافسَ بهَا معَ المَدَارسِ الأخْرَى كالثِّيرَان في حَلبَات المصَارعة! وهُم غالبًا ما يتخرَّجُونَ من المَدَارسِ فارغينَ، وينتهونَ في مسْتَشْفَيَاتِ

الأمْرَاض العقليَّة، لكَثْرَة ما يُخْبطُونَ علَى رُؤوسِهم!

وأثناءَ فَتْرة الاستراحة في مَدْرَسة طَارق أومَأ لي صَديقي مشيراً إلَيْه من بَعيد، فذهبتُ إليه ووقَفْتُ أمامَه أُحَمْلقُ فيه فاغرَ الفَم، جاحظَ العيَنيْن، متظاهراً بالإعْجَاب الكَبيرِ به. فنظرَ إليَّ بعينيه الضَّيِّقَتَيْن، وقالَ:

– لم يسْبقْ لي أنْ رأيتُك في هَذه المدرسَة، هَل أنتَ جَديدٌ؟

– نَعمْ، عدتُ حديثًا من ألمانيَا.

فأثارَتْ كُذْبتَي اهتمامَه، وسألَني:

– ماذَا كنتَ تفعلُ بألمانيَا؟

– كنتُ معَ أهْلي هُناكَ. وَالدي كَانَ طبيبًا مُدرِّبًا لفَريقِ المُصَارعةِ الأولَمبيِّ الألْمانيِّ الذي حصَدَ الميدَاليَاتِ في أطلَنْطا، وقَد استعارَه المغربُ لتَدْريبِ فريقنَا الوطنيِّ.

ويبدُو أنَّ هَذه المَعْلُومَاتِ رفعَتْني في عينَيْه، ولَمْ أبقَ مجرَّدَ نَكِرَةٍ من النَّكراتِ. فسَألني باهتمَامٍ:

– هل حضرتَ بعضَ دَوْرَاتِ التَّدريبِ مَعَ وَالدِك للفَريقِ الألْماني؟

– طبعًا!

– هَل تتذكَّرُ شيئًا من نَصائحه للفرَيقِ؟

وذلكَ ما كنتُ أرجُو أن يسألَني ، فقلتُ:

– كُلَّ شَيْء!

– هَل يمكنُكَ أنْ تذكُرَ لي بعضَها؟ فأنَا كَمَا تعرِفُ مُرشَّحٌ لمصَارعَةِ مرشَّحِ مَدْرَسةِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ.

فتظاهَرْتُ بأنَّني فوجئتُ بالنَّبَأ، وقلتُ:

– إذنْ سأعطيكَ جميعَ نَصائحه للفَريق الألْماني العَالَمي.

فأخرجَ من جَيْبه لَوْحَ شُوكُولاطة كَبيرًا، وأعطَاني نصفَه، وغرزَ أسنَانَه في النِّصْفِ الآخَرِ، وأقبلَ عليَّ يُنْصِتُ إلى مَا سأقولُ. فأخذْتُ أحشُو دماغَه بكلِّ التَّعليمات والنَّصَائحِ المخَالفةِ تمامًا للسُّلُوكِ الرياضيِّ السَّليمِ. وحتَّى لا يشُكَّ في صحَّةِ ما أقولُ، قلتُ لَه:

– إنَّها النظريَّةُ الجَديدةُ التي كتبَ فيها الوالدُ أطروحَتَه للدُّكتوراه. وهيَ مجهولةٌ حتَّى الآنَ في خَارجِ ألمَانيَا، فأرجُو أن تتركَها سِرًّا بينَنا حتى لا يطَّلعَ عليهَا الخصومُ المنافسونَ!

ومن جُملةِ ما أسديتُه لَه من نصَائحَ وهْميَّةٍ أن يرتاحَ تمامًا طوَالَ الأسبُوعَيْن السابقَيْن للمُبَاراة، وأن يأكُلَ أكثرَ ما يمكنُ، وينامَ أطولَ ما يستطيعُ، ولا يمارسَ أيَّ تَدْريبٍ حتَّى يشحنَ بطاريَّتَه بالطَّاقَةِ ليُفْرِغَها كُلَّها على خَصْمِه في الدقَّائقِ الأولَى من الشَّوطِ الأوَّلِ ويسحَقَه، تمامًا كمَا فعلَ (مايك تايسُن) بعد خُرُوجِه من السِّجْن!

فانبهرَ الغُوريللا بمَا قلتُ، وصادفَتْ نصَائحي القَبولَ لدى منطقِه المَريضِ، فأخذَ يَحْسِكُ(*) أسنانَه، ووقفَ يوجِّهُ لكَماتٍ قويةً إلى خَصْمٍ وهميٍّ! فقلتُ لَه - وأنَا أستغفرُ اللهَ في سرِّي، وأستغربُ لما صدرَ عنِّي من أكاذيبَ -:

- أخذَ الوالدُ هَذه النظريةَ من دراستِه لسُبَاتِ الدِّبَبَةِ الطَّويلِ، فهُم يخرجونَ منه أقوياءَ كالعَفَاريت!

ورغْمَ إحْسَاسي بالذَّنْب فقَد كنتُ مطمئنًا إلى أنَّ عَمَلي هذَا يدخلُ في نطَاقِ الحَديث النبويِّ الشَّريفِ «الحَرْبُ خُدْعَةٌ!» ولا خِداعَ بلا كَذبٍ وتَضْليلٍ للخَصْمِ!

وأُعْجِبَ مرزوقُ الغُوريللا بالنظريَّةِ لدَرجَةِ أنَّه أخرجَ من

جَيبْهِ لوحَ شوكولاطةٍ آخَرَ وسلَّمَه إليَّ بأكْمَله، وقالَ:

– أعْطني عُنوانَ أبيك، أريدُ أنْ أذهبَ إليْه للاستزَادةِ من نصَائحه.

وكادَ يكشفُني الارتباكُ، ولكنَّني فكَّرْتُ بسُرْعةٍ، وقلتُ:

– للأسَفِ، الوالدُ يدرِّبُ الفريقَ الوطنيَّ في مُعَسكَرٍ سرِّيٍّ حتَّى لا يتجسَّسَ علَيه جواسيسُ الفرَقِ الأجنبيَّة! ولا أدْري متَى سيعودُ.

وأنقذَني من أسئلَته جَرَسُ المَدْرَسة، فودَّعتُه، وأسرعتُ نَحوَ أحَدِ الفُصُولِ. وحينَ غابَ عَن عَيْني ركضتُ نحوَ السَّاحَةِ الخلفيَّة للمَدْرَسة، وتسلَّقْتُ السُّورَ إلى الشَّارع.

* * *

وجاءَ اليَومُ المَوعودُ، يومُ المُبَاراةِ الكُبرَى، وامتَلأت القاعةُ بتَلاميذ المدرستَيْن. كُلُّ مدرسَةٍ جاءَت لتَشْجيعِ فَريقِها. وتسلَّلْتُ أنا إلى غُرفةِ المتباريَيْنِ، فوجدتُ محبوبًا خائفًا، فقدْ بلغَه أن خَصْمَه اختفَى مُدَّةَ أسبوعَيْن، كانَ فيهمَا يتدرَّبُ على حِيَلٍ جَديدةٍ تحتَ إشرَافِ مدرِّبٍ كُوريٍّ شَهيرٍ. وانحنَيْتُ علَى مَحْبُوبٍ وهمستُ في أذُنه: «لا تخَفْ من مَرزوقٍ! حكايةُ المدرِّبِ الكُوريِّ إشاعةٌ أطلقَتْها مدرستُه لتخيفَك، مرزوقٌ كانَ مريضًا!»

وأعطيتُه ورقةً يضعُها في جَيْبه، وقلتُ لَه: «هَذه أرسلَها إليكَ الفقيهُ بوشتا». ففتحَها وقرَأها فإذَا بهَا الآيةُ الكَريمةُ: ﴿**فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ وقلتُ لَه: «إذَا أحسَسْتَ بالخَوْف أو هُبُوطِ المعنويَّات، فردِّدْ هَذه الآيةَ، وستطْمئِنُّ نفسُك، وتعودُ إليكَ قوَّتُك!»

* * *

ودخلَ المُصَارعَان الحلبةَ تحتَ أضْوَاءِ المصوِّرينَ وهتَافِ المشجِّعين وصَفيرِ المثبِّطين. ونظرتُ إلى الغُوريللا فإذَا به قَد

ازدادَ وزنًا علَى ما كانَ علَيْه من قبلُ، وتكوَّرَ وجهُه وبرزَت أحناكُه وتدلَّتْ كرشُه وانتفخَت عيناهُ من فَرْطِ النَّوم...

وبعدَ تَقْديم الحَكَم لَهُما، كُلَّ واحدٍ باسْمِه ووَزنِه ومَدْرَسَتِه وانتصاراته السَّابقة صفَّرَ لهُما لبَدْءِ المُباراة. وارتمَى محبوبٌ عَلى الغُوريللا كالفَهْد، وطوَّقَ عُنُقَه بذراعِه وصَرَعَه، وجلسَ علَيه بكَامل ثِقَله، فضجَّت القاعةُ بتَصْفيقِ مَدْرَستِنا وأنين مَدْرَسةِ طَارقٍ واحتجَاجهم علَى مرشَّحِهم، وتدخَّل الحَكَمُ لتَفريقِهما مسجِّلاً نقطةً لمَحْبوب.

وما كادَ الغُوريللا يقفُ وهُوَ يلهثُ بصَوْتٍ مَسْمُوعٍ حتَّى ارتفعَ محبوبٌ في الهَوَاءِ، وفتحَ ساقَيْه كالمقَصِّ، وأمسكَ عُنقَه بينهُما، وألقَاه علَى الأرْضِ! وظلَّ محبوبٌ يصرعُ خَصْمَه كُلَّما وقفَ بطَريقةٍ جَديدةٍ، وقد زالَ خوفُه، وارتفعَتْ معنويَّاتُه وكادَ يدخُلُه العُجْبُ والغُرورُ!

وكانَت سعَادتي لا تُقَدَّرُ بنجَاحِ خُطَّتي وانتصَارِ مَحْبُوب علَى الغُوريللا، ومَدْرَستِنا علَى مَدرسَةِ طَارقٍ. وكانَ انفعَالي معَ المُتَصَارعَين شَديداً! لم أجْلسْ لحظةً واحدةً، بَل بقيتُ

أرتفعُ عاليًا وأنزلُ معَ كُلِّ لُعبَةٍ، وأحيِّي محبوبًا وأهتفُ باسْمِه وبسقُوطِ خَصْمِه. وأثار ذلكَ انتباهَ الغُوريللا رَغْمَ مِحْنَتِه، فَحَدَجَنِي بنظرَةٍ حَاقدةٍ، ومحبوبٌ يعصرُ عُنُقَه تحَت إبطِه.

وانتهَت المبارَاة بجُلوسِ محبُوبٍ علَى ظَهْرِ الغُوريللا ولَيِّ ذرَاعِه خَلْفَه وشلِّ حَركتِه تمامًا. وبقيَ كذلكَ إلى أن فكَّ الحكمُ الاشتباكَ، ورفعَ يدَ مَحْبوب عاليًا مُعْلِنًا انتصارهَ وسطَ تَصْفيقِ تَلاميذِ مَدْرَستِنا وصيَاحِهم وهُتَافِهم وخيبَةِ تَلاميذِ مدرَسةِ طَارقٍ.

وعلَى منصَّةِ الشَّرَفِ طوَّقَ الوزيرُ عُنُقَ بَطَلِنا المَحْبُوبِ بحمالَةِ النَّصْرِ، وصافَحَه بحَرَارةٍ. ورفَعْنَاه نحنُ علَى أكتَافِنَا، ودُرْنَا به القَاعةَ الواسعةَ، ثُم خرجْنَا لنطوفَ به الشوارعَ الكبيرةَ.

* * *

وبعدَ انتهاءِ حَفلاتِ النَّصرِ وتفرُّقِ الجَماعةِ عدتُ إلى البَيْت وأنَا أجْتَرُّ نَشْوَتي، وأستحضِرُ المَشاهدَ البارزةَ في المباراة، فعاودَني الانفعالُ، ووجدتُ نَفْسي أهتفُ وَحْدي، وأرفعُ في الشَّارعِ المُعْتِمِ الخَالي ذِراعَيَّ كالمَجْنُونِ! ثم أخذتُ أهنِّئُ نَفْسي على نجَاحِ خُطَّتي، وأكادُ أُطَبْطِبُ ظَهْري، وكأنِّي أنَا المنتصِرُ الحقيقيُّ.

* * *

وبينمَا أنَا كذلكَ أحسستُ أنَّ أحداً يراقبُني من مكَان مَا بنيَّةٍ خَبيثةٍ. وتشوَّكَ جلْدي. ولَم أكَد ألْتفتُ ورَائي حتَّى طوَّقَتْ عُنُقي ذراعٌ قويةٌ سمراءُ كتمَتْ أنفَاسي ومنعَتْني من الصِّياح والاستغَاثة.

وجاءَني صوتُ الغُوريللا الأجشُّ:

ـ تعالَ أيُّها الخدَّاعُ المنافقُ! أنتَ إذَنْ ابنُ الدُّكْتور الكَبير، مدرِّبِ الفَريقِ الألمانيِّ! سأطْحَنُكَ طحْنًا، أيُّها الكذَّابُ، وأحوِّل انتصارَك إلى مَأتمٍ!

أخذَ يضغطُ بذرَاعِه الحديديَّةِ علَى عُنقي النَّحيلِ،

ويرفعُني كلُعْبةٍ خفيفَةٍ، ويُلَوِّحُ بساقيَّ في الهَوَاء! وأخيراً أوقفَني على الأرْضِ التي بدأتْ تَدورُ بي، وصرخَ في وَجْهي بصَوْتٍ حَاقدٍ مَكْتُومٍ:

- اختَرْ سلاحًا تموتُ به!

وقبلَ أن يُتِمَّ سؤالهَ انطبقَتْ ذراعٌ فولاذيَّةٌ علَى عُنُقِه هُو الآخَرُ، وحبسَتْ أنفاسَه، وقطعَتِ الكَلماتِ في جَوْفِه! وارتخَتْ ذراعُه من حَولِ عُنُقي، فابتعدْتُ هاربًا أستنشقُ الهواءَ بشَهيقٍ عَالٍ.

والتفَتُّ فإذَا محبوبٌ يطوِّقُ عُنقَ الغُوريللا، ويُخاطبُه مُسْتهزِئًا:

- هايْ هايْ! المصارعُ العظيمُ يَعْتَدي عَلى طفْلٍ في سنِّ أخيه الصَّغير!

وحاولَ الغُوريللا الإفلاتَ من كَمَّاشَةِ ذرَاع مَحْبُوبٍ بجَميعِ الوَسَائلِ التي تعلَّمَها دُونَ فَائدةٍ! وأخيراً استسلمَ وهدأَ. فخفَّفَ محبوبٌ قبضَتَه قليلاً، وقالَ لَه:

- أنتَ خاسرٌ رديءٌ، وتنقُصُكَ الرُّوحُ الرياضيَّةُ! أنتَ إهانةٌ

لهـوَايَتنا، وعليكَ أنْ تتـعلمَ كـيَف تفـشَلُ بنجَـاحٍ، وتنتـصِـرُ بتواضُعٍ!

ثُمَّ سألَه:

ـ هَلْ ستعودُ للاعتدَاءِ علَى هَذا الوَلَدِ؟

فردَّ الغُوريللا بصَوْت مَبْحُوحٍ مَضْغُوطٍ:

ـ لا

ـ احلِفْ!

ـ واللَّهِ العَظيمِ!

ـ اعتذِرْ لَه!

ـ أعتذِرُ...

وأطلقَ محبوبٌ سراحَه، فانصرفَ مُطرِقًا خجَلاً منحنيَ الكَتفَيْن...

* * *

ورافَقَني محبوبٌ إلى بَيتي، وسألني في الطَّريقِ:

- ما سببُ اعتداءِ الغُوريللا عليكَ؟

وسكتُّ، فتوقَّفَ عن السَّير، وقالَ:

- إِذَنْ هناكَ سببٌ لغضَبِه، فمَا هُو؟

- لا شَيء. إنَّه غضِبَ منِّي لأنَّني كنتُ أُصفِّقُ لكَ، وأهتفُ بسقُوطِه!

فقالَ محبوبٌ غيرَ مصدِّقٍ:

- كلُّ تَلاميذِ مَدرستِنا كانُوا يفعلونَ ذلكَ، فلِماذَا غضِبَ منكَ أنتَ وحْدَكَ!؟

- ربَّمَا لأنِّي كنتُ أكثرَهم حماسًا، وهُوَ لا يستطيعُ ضَرْبَ المدرسَةِ كُلِّها!

- هذَا مبرِّرٌ هَزيلٌ وغيرُ كَافٍ! وإذَا لَمْ تُقلْ لي الحقيقةَ فسأذهبُ إليه وأسألُه، ولَن يكذِبَ عليَّ! وعندَ ذَلك لَن تبقَى صَديقي. أنَا لا أُعاشرُ الكذَّابين!

ووجدتُ نَفْسي متورِّطاً، فاضْطُرِرْتُ إلى أنْ أقولَ له الحقيقةَ. ولِتَبْرير مَوْقفي أضفْتُ:

– أنَا لَم أعمَلْ إلا بنَصيحة الأسْتَاذ، فهُوَ الذي قَال لَنا: إنَّ الحَرْبَ خُدعةٌ! وأنَ هَذَا حديثٌ نبويٌّ شريفٌ...

فقالَ محبوبٌ منفعلاً:

– ولكنَّ أستاذكَ المحترمَ نسيَ أنْ يقولَ لكُم إنَّ المصارعةَ رياضةٌ وليستْ حربًا! وأنَّ الفوزَ فيهَا يجبُ أنْ يكوَن للأفضَلِ!

ووجدتُ نَفسي أنظرُ إلَيه بفَمٍ مَفْتوحٍ، وقَد عقدَ مَنْطِقُه لسَاني، وأخذتُ أتمتمُ معتذراً عن سُوءِ فعْلي...

وتركَني محبوبٌ أمامَ بابَ الدَّارِ، وذهبَ قائلاً:

– لا تعُدْ إلَى مثْلِ هَذه الأفَاعيلِ أبدًا!

وتحوَّلَت نشْوَتي إلى حُزْن.

* * *

وفي الحَفل الختاميِّ للمبَاريَاتِ المدرسيَّةِ التي دَامَتْ ثَلاثةَ أيَّام، صعدَ محبوبٌ إلى المنصَّة، وتناولَ البوقَ وطلبَ الانتبَاهَ وقالَ: «معَالي الوَزيرِ، أيُّها السَّادةُ، أودُّ أنْ أعتذرَ أمامَكم جميعًا عن فَوْزي علَى زَميلي السيِّدِ مَرْزُوقٍ في مُبَاراةِ المصَارعةِ، وأَرُدَّ الميداليةَ للسيِّد الوَزيرِ.»

وعَلا ضجيجٌ هائلٌ من مدرَّجاتِ المَلعبِ الكَبيرِ، فأسكتَ محبوبٌ أصواتَ الاحتجَاجِ بقَوْلِه: «لم تكُن المباراةُ عادلةً! فقَد كَانَ خَصْمي ضَحيَّةَ خُدْعةٍ من أحَد شَيَاطين مَدْرَستنا، جعلتْه يتوقَّفُ عن التَّدريبِ، ويُفْرِطُ في الأكْلِ والنَّومِ توفيراً للطَّاقةِ! لذلكَ انهَارَ أمَامي دونَ مُقَاومةٍ. ولَن تسمَحَ لي كَرَامَتي ولا ضَميري بأنْ أحتفظَ بالميدَاليةِ إلا إذَا انتصرتُ علَيه في مباراةٍ أخْرَى وهُوَ في أتمِّ قُوتِّه وأحسَنِ أحْوَالِه.»

وصفَّقَ الوزيرُ ونهضَ، ونهضَ مَعه جميعُ مَنْ في المنصَّة مصفِّقينَ. وصعدَ محبوبٌ إلى الوَزيرِ وسلَّمه الحَمالةَ الخَضْراءَ، فأخذَها هذَا منْه، وتناولَ البُوقَ، وقالَ: «هكذَا يكونُ الأبطالُ! أنَا فخورٌ بكَ يا وَلَدي! فقَدْ برهَنتَ علَى رُوحٍ رياضَّيةٍ عَاليةٍ،

وعلَى تخلُّصِك من الأنانيَّةِ، وأعطيتَ جِيلَكَ خَيْرَ مِثَالٍ!
وسأعيدُ إليكَ هَذه الميداليةَ، لا لَفوْزِك في المُباراةِ، بَل لانتصَارِك علىَ نَفْسِك وعلَى ما يتَّصِفُ به غالِبُ البَشَرِ من غُرورٍ وحُبٍّ للذَّاتِ. وفي انتظَارِ المُبَاراةِ القَادمَةِ احملْ هذه الميداليةَ بكُلِّ جَدَارةٍ واستحقَاقٍ!»

وصافَحَه بحرَارةٍ، فوقَفَت القَاعةُ بأسْرِهَا تُصفِّقُ وتهتِفُ. وصعِدَ المصارعُ مرزوقٌ الغُوريللا إلى المَنصَّة، وعانقَ غَريمَه، وأمسكَ بيَده اليُمْنى ورفعَها في الهَواء مهنِّئًا وكُلُّه ابتسامٌ...